

أما عن كون الشيب نذير المنية فنقرأ في العقد الفريد (٣٤٧/٢) أن قيس بن عاصم قال :
 الشيب حطام المنية ؛ وأن المعتمر بن سليم قال : الشيب موت الشعر ، وموت الشعر علة لموت
 البشر ؛ كذلك نقرأ في اللطائف والظرائف ١٠٩ أن الحجاج قال : الشيب بريد الموت ! وقال
 مالك بن أنس : الشيب توعم الموت ، وقال العتابي : الشيب نذير المنية ؛ وقال ابن المعتز :
 الشيب أول مواعيد الفناء ! وقال غيره : الموت ساحل الحياة والشيب سفينة تقرب من الساحل !
 وقال ابن عائشة : الشيب قناع الموت ؛ وقال ابن شكلة : الشيب إحدى الموتتين ! ونقرأ في البيان
 والتبيين ٣٧٨ قول بعضهم : الشيب نذير الآخرة ، وقول المعتمر بن سليمان : الشيب أول مراحل
 الموت ! وقول السهمي : الشيب تمهيد الحمام !

وهذا الذي سردناه من أقوال الناس وأقوال الحكماء والمشهورين هو في معظمه ماتناوله الشعراء
 العرب في أشعارهم . ولما كانت المادة الشعرية في هذا المجال غزيرة كل الغزارة فقد رأينا أن نكتفي
 بعدد محدود يبلغ ١٣٠٢ نموذجاً وجدنا أنها تتضمن كل تلك المعاني ، ومن ثم فقد وجدنا أن
 عرض المزيد من تلك النماذج لن يسفر عن إضافة جديدة لتلك المعاني التي استخلصناها من
 النماذج التي اتخذناها أساساً للبحث ، وقد بلغ مجموع النماذج بما فيها الباب الخاص بالبحر
 ١٥٧٠ بيتاً .

أ - ٢ : منهج البحث :

وإذا نحن حاولنا أن نحدد إطاراً عاماً نضع فيه موقف الشاعر العربي ، بل موقف الإنسان بوجه
 عام من قضية الزمن - فلن نجد خيراً من بيت من الشعر جمع من المعاني ما يكفي ، لكي يمدنا بمادة
 غزيرة تكون أساساً لأي بحث يتناول تلك القضية ، هذا البيت الجامع هو قول أبي العتاهية
 (٤٢٩/٨)

١ ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما صنع المشيب !

والواقع أننا نجد أن هذا الإطار العام ينطبق على الشعر على مستوى الشعراء ، أو مستوى الشاعر
 الواحد (كالبحتري مثلاً) وعلى مستوى القصيدة الواحدة ، بل أحياناً البيت الواحد .
 إن صدر هذا البيت الذي نحن بصددده ، والذي نبدأ به قائمة النماذج يتضمن بكاء الشاعر على
 شبابه ، وتحسر على ذهابه وتمنيه عودته ، ومن ثم جعلناه عنواناً للباب الأول من هذا الكتاب